صور حروب التحرير :

تحرير سرقوسة

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(إلى تلك السيدة الجليلة التي تقدمت نريد التطوع في صفوف المجاهدين وقدمت أبناءها الأربعة ليزود عن حياض مصر ، وإلى كل امرأة مجاهدة في سبيل مصر ، أقدم هذه الصفحة الخالدة .) ع . ع

عندما بلغ (نابليون) أوج عظمته ، وارتفع إلى مصاف الأباطرة ووصلت فرنسا إلى ذروة المجد ، كان قد وصل (شارل الرابع) ملك اسبانيا إلى درجة كبيرة من الضعف والتخاذل ، ولم يكن ابنه (فرديناند) أحسن منه حالا ، فقد كان متسما بالضعف والتخاذل وقلة الحيلة . فأراد نابليون أن يولي على اسبانيا أخاه (جوزيف) وكان الفرنسيون يحتلون اسبانيا في ذلك الوقت ، فخلع (شارل) وأجلس أخاه مكانه بغير رغبة أهل البلاد وتحت ضغط السيطرة والقوة

ولكن الاسبانيين الذين كان يغلي مرجل الغضب في نفوسهم على الغاصب المحتل ولا يجدون من يرفع الغطاء لينفجر الرجل في وجوه المستعمرين ، فكان خلع (شارل) وتولية (جوزيف) بمثابة رفع الصمام ، فهب الشعب الاسباني يذود عن كرامته ، وهب معه النبلاء والأمراء ، برغم معارضتهم لسياسة (شارل) ، وصمم الجميع على الدفاع عن بلادهم والموت في سبيل استقلالهم ، غير عابئين بما للعدو من عدة وعدد ، فثار ثائر الفرنسيين وأرادوا سحق هذا الشعب الذي تجرأ على عصيان نابليون العظيم

• • •

وتجمع في مدينة (سرقوسة) بعض الضباط والجنود من ابناء المدينة وصمموا على ملاقاة العدو والدفاع عن كل شبر من اسبانيا مادام فيهم دم يجري . ومع أن مدينة (سرقوسة) ليست من المناعة بحيث تستطيع الوقوف في وجه جيوش نابليون التي حطمت كل ما صادفها من حصون ومعاقل ، فإن أهلها أخذوا يمدونها المقاومة والصمود في وجه العدو بهمة لا تعرف الكلال

كانت المدينة ذات ابنية عادية ضيقة الشوارع ملتوية الطرقات ليس بها إلا بعض الميادين الواسعة نسبيا ، وكان يحيط بها سور من الحجر لا يزيد ارتفاعه على ثلاثة أمتار ، فكان من السهل أن يقتحمه الجنود بأقل جهد

وحاصر الفرنسيون المدينة وظنوا أن دخولها لا يتطلب جهدا ولا مشقة وأنهم يعتبرون أنفسهم في نزهة . وفي يوم ١٤ يونيو سنه ١٨٠٨ م اندفعت فرقة من الفرق الفرنسية نحو المدينة وانقضوا عليها انقضاض الصواعق ، ولكن المدافعين عن المدينة تصدوا لهم وأصلوهم نارا حامية واجبروهم على التقهقر

ورجح الفرنسيون يأكل صدورهم الحقد ويكاد يقتلهم الغيظ فقضوا الوقت كله في التأهب والاستعداد ، حتى إذا كان اليوم التالي هاجموا المدينة بقوة وحنق ، سالكين بابا من أبواب السور المسمى بباب بورتيلو ، وأخذوا يلقون بأنفسهم في المعركة ، ولكن المعركة انجلت عن هزيمة الفرنسيين وفوز السرقوسيين مما ضاعف حماسهم وقوى روحهم وبث فيهم الثقة بأنفسهم فصمموا على الدفاع عن مدينتهم حتى آخر واحد منهم

وخرج الرهبان من أديرتهم والقسس من بيعهم ولبسوا ملابس الجندية ليشاركوا أبناء وطنهم الجهاد وقسم النساء أنفسهن أقساما كل منها يقوم بعمل خاص ، من حمل الجرحى ونقل المؤن والذخائر للجنود . ولم تتخلف واحدة منهن عن القيام بواجبها وأصبح كل فرد في سرقوسة جنديا يحمل السلاح

وفي ليلة ٢٨ يونيو بينما كان كل مواطن آخذا مكانه المعد له إذا بانفجار شديد يدوي وسط المدينة ، فهب الناس مذعورين لهذا الحدث المروع الذي أخذهم على غرة ، فقد استطاع الفرنسيون أن يتسلل جواسيسهم داخل المدينة فيفجروا مخزنا للذخيرة ، وهي العلامة المتفق عليها لبدء الهجوم

وهب الجنود مسرعين إلى سلاحهم واضطر المواطنون أن يسارعوا إلى نجدتهم وأن يتركوا جثث الضحايا تحت الأنقاض والمجروحين بغير إسعاف

واشتد الهجوم وحمي وطيس القتال ، وبلغ الهول منتهاه

وتساقط المدافعون واحدا إثر واحد عند أحد الأبواب ، وعند ما سقط آخر جندى وأصبح المكان خاليا وعرضة لأن يندفع منه المهاجمون ، كانت هناك امرأة تسعى إلى هذه المنطقة الخطرة غير آبهة بما حولها ، لتقوم بواجبها ، وإذا بها ترى المدافع بغير جنود وهناك فى مكان قريب جماعة يستعدون للفرار ، ورأت العدو يقبل كالسيل المنهمر ، فأسرعت إلى أكبر المدافع وانتزعت أدوات الإشعال من الجندى القتيل خلف المدفع وأشعلته وآلت على نفسها ألا تترك مكانها حتى الموت واستمرت فى إطلاق النار . ولما رأى الجنود الآخرون ما فعلته هذه المرأة ، عادوا إلى أماكنهم وأخذوا يطلقون النار على العدو وانضم إليهم بعض الضباط

° ° °

كان القتال شديدا جدا والمقاتلون يتساقطون من الفريقين من حول هذه المرأة (أوجستينا) وهى صامدة فى مكانها توالى إطلاق النار وتحث الجنود على الثبات وتبعث فى نفوسهم القوة والمزيمة ، وهكذا ظلت تمثل أعظم أنواع البطولة النسوية ، حتى تراجع المهاجمون خائبين :

وبعد أيام من هذه المعركة وكان كثير من النساء قد احتللن أماكن الجنود الذين قتلوا ، وكن أشد تحمسا من الرجال ، هب الفرنسيون يملأهم الغيظ والحنق ، وعلى غرة اقتحموا أحد أبواب المدينة وكانوا كلما وقع فى أيديهم شئ أحرقوه فأحرقوا مستشفى ودبرا مليئا بالجرحى . وأرسل قائد الحملة الفرنسية إلى حاكم سرقوسة كتابا يطلب منه التسليم أو إحراق المدينة كلها ، فلما شاور الحاكم المواطنين هبت أوجستينا حانقة وهى تقول: (لا ، لن نسلم للعدو حتى نهلك جميعا) وأمن الجميع على قولها

فكتب الحاكم إلى قائد الفرنسيين يقول له : (ستظل الحرب بيننا حتى تصير بالمذى) . فاهتاج الفرنسيون وأخذ القتال شكلا وحشيا مروعا ، فقد كان ينتقل من طريق إلى طريق ومن بيت إلى بيت بل ومن غرفة إلى غرفة ، واشتد الأمر وتكاثر القتلى ، ولكن كل ذلك لم يفت فى عضد المواطنين الذين صمدوا للعدو صمود الأبطال

وأخيرا وصلت إلى سرقوسة نجدات قوية ، أزلت الرعب والفزع فى قلوب الفرنسيين فاضطروا إلى الانسحاب بعد قتال دام أربعة أيام وبعد حصار دام خمسين يوما

أما أوجستينا فقد انتشرت أنباء بطولتها بين الناس فتوافدوا يكللون جبينها بأكاليل المجد والشرف ، وخلدها الشعراء وعلى رأسهم الشاعر الإنجليزى العظيم (لورد بيرن) بأبيات فى غاية الروعة ستظل أنشودة المجد إلى الأبد

هذه هى أوجستينا التى بلغت قمة المجد رغم أنها من طبقة فقيرة . وكم من النساء خلدهن التاريخ لمواقفهن الوطنية الرائعة؟ ونساء مصر لسن أقل من غيرهن شجاعة وقوة ، وها هى بوادر هذه الوطنية تظهر فى صورة هذه المرأة الخالدة

عبد الموجود عبد الحافظ

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل عرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد